@ 835 @ الضيافة التي قدموها لأنفسهم ، وآثروها على ضيافة ا لأوليائه . قال تعالى : 2 ! 2 ! . ثم ذكر الدليل العقلي على البعث ، فقال : ! 2 2 ! ، أي : نحن الذين أوجدناكم ، بعد أن لم تكونوا شيئا مذكورا ، من غير عجز ولا تعب ، أفليس القادر على ذلك ، بقادر على أن يحيي الموتى ؟ بلى إنه على كل شيء قدير ، ولهذا وبخهم على عدم تصديقهم بالبعث ، وهم يشاهدون ما هو أعظم منه وأبلغ . ! 2 2 ! أي : أفرأيتم ابتداء خلقكم من المني الذي تمنون ، فهل أنتم خالقون ذلك المني وما ينشأ منه ؟ أم ا تعالى الخالق الذي خلق فيكم الشهوة في الذكر والأنثى ، وهدى كلا منهما لما هنالك ، وحبب بين الزوجين ، وجعل بينهما من المودة والرحمة ما هو سبب التناسل . ولهذا أحالهم ا تعالى بالاستدلال بالنشأة الأولى ، على النشأة الأخرى ، فقال : ! 2 2 ! أن القادر على ابتداء خلقكم ، قادر على إعادتكم . ! 2 2 ! وهذا امتنان منه على عباده ، يدعوهم به ، إلى توحيده وعبادته ، والإنابة إليه ، حيث أنعم عليهم بما يسره لهم من الحرث للزروع والثمار ، فتخرج من ذلك ، منن الأقوات والأرزاق ، والفواكه ، ما هو من ضروراتهم ، وحاجاتهم ومصالحهم التي لا يقدرون أن يحصوها ، فضلا عن شكرها ، وأداء حقها ، فقررهم بمنته ، فقال : ! 2 2 ! ، أي : أنتم أخرجتموه نباتا من الأرض ؟ أم أنتم الذين نميتموه ؟ أم أنتم الذين أخرجتم سنبله وثمره ، حتى صار حبا حصيدا وثمرا نضيجا ؟ أم ا الذي انفرد بذلك وحده ، وأنعم به عليكم ؟ وأنتم غاية ما تفعلون أن تحرثوا الأرض وتشقوها ، وتلقوا فيها البذر . ثم لا علم عندكم بما يكون بعد ذلك ، ولا قدرة لكم على أكثر من ذلك ، ومع ذلك ، فنبههم على أن ذلك الحرث معرض للأخطار ، لولا حفظ ا وإبقاؤه بلغة لكم ، ومتاعا إلى حين . ! 2 2 ! ، أي : الزرع المحروث ، وما فيه من الثمار ! 2 2 ! ، أي : فتاتا متحطما ، لا نفع فيه ولا رزق . ! 2 2 ! ، أي : فصرتم بسبب جعله حطاما ، بعد أن تعبتم فيه ، وأنفقتم النفقات الكثيرة . ! 2 2 ! ، أي : تندمون وتتحسرون على ما أصابكم ، ويزول بذلك فرحكم وسروركم ، وتفكهكم فتقولون : ! 2 2 ! ، أي : إنا قد نقصنا وأصابتنا مصيبة اجتاحتنا . ثم تعرفون بعد ذلك ، من أين أتيتم ، وبأي سبب دهيتم ، فتقولون : ! 2 2 ! . فاحمدوا ا تعالى حيث زرعه لكم ، ثم أبقاه وكمله لكم ، ولم يرسل عليه من الآفات ما به تحرمون نفعه وخيره . ! 2 2 ! لما ذكر تعالى نعمته على عباده بالطعام ، ذكر نعمته عليهم بالشراب العذب الذي منه يشربون ، وأنه لولا أن ا يسره وسهله ، لما كان لكم إليه سبيل ، وأنه الذي أنزله من المزن ، وهو السحاب والمطر ، الذي ينزله ا تعالى ، فتكون منه الأنهار الجارية على وجه

الأرض ، وفي بطنها ، وتكون منه الغدران المتدفقة . ومن نعمته تعالى أن جعله عذابا فراتا ، تسيغه النفوس ، ولو شاء لجعله ملحا أجاجا ، لا ينتفع به . ! 2 2 ! ا تعالى على ما أنعم به عليكم . ! 2 2 ! وهذه نعمة تدخل في الضروريات ، التي لا غنى للخلق عنها ، فإن الناس محتاجون إليها في كثير من أمورهم وحوائجهم ، فقررهم تعالى بالنار التي أوجدها في الأشجار ، وأن الخلق لا يقدرون أن ينشئوا شجرها ، وإنما ا تعالى قد أنشأها من الشجر الأخضر ، فإذا هي نار توقد ، بقدر حاجة العباد ، فإذا فرغوا من حاجتهم ، أطفأوها وأخمدوها . ! 2 2 ! للعباد بنعمة ربهم ، وتذكرة بنار جهنم ، التي أعدها ا للعاصين ، وجعلها سوطا ، يسوق به عباده إلى دار النعيم . ! 2 2 ! ، أي : المنتفعين أو المسافرين ، وخص ا المسافرين لأن نفع المسافر أعظم من غيره ، ولعل